# الالمـــان وعـــلـــب الهـــدايا

بقلم : أحمد الصراف

وقعت بين يدي مجلة الجغرافيا الوطنية الاميركية المشهورة، والتي كنا ونحن لا نزال يافعين من المغرمين بمطالعتها والتمتع بصورها وتحقيقاتها الجذابة، استرجعت الكثير من ذكريات الصبا وانا اقلب النظر في صفحاتها، وتذكرت كيف كنا نترقب وصولها بالبريد كل شهر وكيف كنا نقضي الساعات نحاول حل ما استعصى علينا فهمه من معاني الكلمات الانكليزية التي كانت تكتب تحت كل صورة، وكيف كنا نغرق في الاحلام ممنين النفس بالسفر يوما الى كل تلك البلاد الغربية العجيبة التي كنا نشاهد صورها في تلك المجلة. وقع نظري على تحقيق مصور عن المانيا، وجذبني الموضوع واخذت امعن النظر في الصور فوقع نظري على واحدة لرجل مسن بملابس العمل الخاصة وهو جالس على كرسي دوار يدير منه لوحة الارشادات لآلة كبس كبيرة في مصنع للسيارات، وظهرت في الصورة كذلك، بجانب الآلة الكبيرة، طاولة صغيرة مغطاة بعلب الهدايا. اثارت الصورة استغرابي، وكان التعليق المذكور تحتها اكثر غرابة، فقد كان يتعلق بذلك العامل الالماني المسن والذي كان ذلك اليوم هو اليوم الاخير له قبل تقاعده بعد ٤٠ سنة من العمل الجاد والمثمر، والذي رفض طلبات زملائه بايقاف الآلة والذهاب معهم للاحتفال بتقاعده واصر على ان يؤدي عمله بالطريقة نفسها التي قام بها طوال تلك السنوات، وطلب من كل من اراد الاحتفال معه بمناسبة تقاعده البقاء الى ما بعد انتهاء فترة العمل، لكي لا يسبب ضررا ولو ضئيلا للشركة، ورفض باصرار غريب ان يفرط ولو بساعة من وقت الشركة، او ان يتم الاحتفال في وقت راحته اليومية المعهودة!!!

عندما يقرر موظفنا الكويتي العزيز القيام باجازته السنوية، فانه يتوقف عن العمل بصورة مفاجئة قبل اسبوع على الاقل من بدء الاجازة ويقوم بصرف المراجعين او تحويل معاملاتهم لآخرين وينشغل هو بالمرور على الوكيل المساعد والوكيل الاول والوزير، اذا كان الاخير منتخبا وكان موظفنا العزيز من منطقته الانتخابية نفسها لتوديعهم والسؤال عن طلباتهم من لندن ولبنان وخور فكان، ويقضي اسبوعا آخر للقيام بالجولة نفسها بعد عودته بالسلامة من اجازته، هذا اذا ما تواجد الوكيل ومساعده والوزير في مكاتبهم ولم يكونوا في المطار لتوديع ضيف من الدرجة الرابعة، وبعد كل ذلك يأتي من يقول ان سبب تخلفنا هو بسبب انشغالنا بأمور دنيانا عن ديننا ويطالب بالحجر على المرأة وكأنها وباء وبابقائها حبيسة البيت!!!